

## رؤوفين بداتسور

### المطلوب: عقيدة قتالية جديدة\*

هل يجب تغيير العقيدة القتالية للجيش الإسرائيلي وهيكلته عقب الدروس المستخلصة من حرب لبنان؟ هذا السؤال يجب أن يتقدم على كل شيء في أذهان كبار قادة الجيش، بصرف النظر عن الحاجة إلى استقصاء كيفية إدارة كبار الضباط للحرب. فمن الخطأ التركيز حصراً على إخفاقات الجيش العملائية التي كانت فادحة فعلاً، وتجاهل التفكير العسكري الأساسي الذي تكون في الأعوام الأخيرة، والذي استند إليه الجيش الإسرائيلي عندما خرج إلى الحرب في لبنان.

المشكلة الأساسية هي أن الجيش الإسرائيلي يواجه طيفاً واسعاً من التهديدات، من التهديد الاستراتيجي الإيراني من جانب، إلى تهديد حرب العصابات والإرهاب من جانب آخر. وقد بنى قواته في الأعوام الأخيرة مع التركيز حصراً على الخطر الاستراتيجي. فبينما كان سلاح الجو ينمو ويكتسب قدرات عملائية بعيدة المدى، تدهورت أحوال القوات البرية، التي ركزت على مقاتلة الإرهاب الفلسطيني. من ذلك أن جنود الاحتياط في القوات البرية لم يتلقوا أي تدريب منذ فترة طويلة، استناداً إلى الافتراض أن إمكانات نشوب حرب برية ضعيفة جداً على أية حال.

هذا يذكر، إلى حد بعيد، بالتصور الذي طوره الجيش الإسرائيلي بين سنة 1967 وسنة 1973. فقد اعتقدت القيادات العليا أن سلاح الجو، الذي هزم الجيوش العربية فعلياً مع بداية حرب 1967، يستطيع بمفرده تقريباً أن يرد على أي تهديد يأتي من مصر أو من سورية. وكانت النتيجة إهمال القوات البرية، بالاقتران مع العنجهية المميزة التي استصغرت قدرات العدو العسكرية. وقد بات من الضروري الآن تغيير نسبة الموارد المخصصة لسلاح الجو والقوات البرية. إن عدداً قليلاً من كبار الضباط، لا يسمع صوته لدى قيادة الأركان، يعتقد أن سلاح الجو مفرط الكبر وأن هيكلته غير ملائمة. إنما يجب أن يظل سلاح الجو العنصر الأساسي في أي حرب، حتى تلك التي تشن على قوات غير نظامية، ولكن لا حاجة إلى زيادة حجمه.

وفي أي حال، على ما يرى هؤلاء الضباط، فإن إسرائيل لن تهاجم إيران بالطائرات، ولذلك فإن إنفاق سلاح الجو على الاستعداد لمثل تلك الغارات البعيدة المدى بقيادة طيارين يمكن تقليصه. كما أنه لا بد من إعادة تنظيم القوات البرية مع التركيز على زيادة حجمها، ونوعيتها، ووحدات العمليات الخاصة فيها. ذلك بأن أي سيناريو معقول لحرب مستقبلية يظهر أن القسم الأكبر من الحرب سيتم بواسطة قوات عمليات خاصة، لا بواسطة كتل ضخمة من المدرعات. ومن الجائز أن يكون الأوان حان للنظر في تشكيل قيادة لقوات العمليات الخاصة، أو فيلق خاص بها. كما أن الأوان أن للعودة إلى خطة تدريبية من شأنها أن تبقي جنود الاحتياط على درجة كافية من القدرة العملائية.

لقد كانت الحرب في لبنان دليلاً إضافياً على أن عصر معارك المدرعات ولى. ومن الصعب أن يتصور المرء حرباً يستعمل فيها الجيش الإسرائيلي آلاف الدبابات التي يمتلكها. هذا لا يعني وجوب التخلي عن المدرعات، وإنما وجوب تقليص عدد الدبابات. وبدلاً من تطوير الجيل التالي من الميركافا وإنتاجه، يجب النظر إلى تجهيز الدبابات الموجودة بحماية أفضل. إن مكوناتها موجودة، وكل ما نحتاج إلى عمله هو تجهيز دباباتنا بها.

أما الخطر الإيراني، فيجب، من أجل مواجهته، التركيز على تعزيز القدرات الاستراتيجية لسلاح البحر، مثلما يجري فعلاً الآن مع امتلاك غواصات دولفين. كما أن قرار امتلاك غواصتين إضافيتين من هذه الغواصات الألمانية قرار صائب، ويفرض فيه أن يمنح إسرائيل قدرة على توجيه "الضربة الثانية"، وهي فعلاً الرد الملائم الوحيد إذا ما تمكنت إيران من امتلاك أسلحة نووية. أما بقية الاستثمارات في وسائل محاربة إيران، ولا سيما محاربة إيران على أرضها، فهي غير ضرورية.

إن الصرخات التي يطلقها كبار القادة في شأن تقليص ميزانية الدفاع، ومطالباتهم بعشرات مليارات الشيكلات الإضافية، تثير المخاوف من أن تكون استجابة الجيش لإخفاقات الحرب للجوء إلى زيادة حجم القوة الكلية، وشراء مزيد من أنظمة الأسلحة الجديدة وغير الضرورية. إن مشكلة الجيش الإسرائيلي ليست في الافتقار إلى الموارد، وإنما في كيفية تخصيصها. وعلى الرغم مما تقوله القيادات العليا فإن ميزانية الدفاع لم تقلص بمليارات الشيكلات على امتداد العقد الأخير. وكل البيانات موجودة في كتاب ميزانية المالية العامة، ومتاحة للجميع في موقعها على الإنترنت. إن الجيش الإسرائيلي يستثمر مليارات الدولارات في تطوير منظومات أسلحة ثورية ومتطورة جداً،

مستندة إلى التكنولوجيا المتقدمة، غير أن المشكلة الوحيدة هنا هي أن هذه الأسلحة غير ضرورية. يجب أن يعاد النظر في خطط التطوير كافة، كما يجب أن يصرف النظر عن بعضها.

ينبغي للجيش الإسرائيلي أن يتفحص طرق التعامل مع الصواريخ والكاتوشا قصيرة المدى. ليس من الواضح ما إذا كانت أجهزة الليزر في النوتيلوس تستطيع حل المشكلة، لكن علينا النظر في استكمال تطويرها. يجب أن يستمر سلاح الجو في تطوير وسائله لـ "اصطياد" راجمات الكاتوشا، مع إدراك أنه ربما كان من المستحيل معالجة هذا الخطر كلياً من الجو.

هذا كله مجرد تفكير أولي، طبعاً. ينبغي للجيش الإسرائيلي أن يخصص الأشهر المقبلة لمناقشات معمقة ونافذة لدروس الحرب في لبنان والخروج بعقيدة قتالية جديدة. ■

(\*) المصدر: The American Conservative, September 11, 2006.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي

التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:

[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)